@ 343 @ دينه ورسله ، والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل ، ومناقض له أشد المناقضة . ولهذا لما جاؤوا إلى الرسول يعتذرون بهذه المقالة ، والرسول لا يزيدهم على قوله : ^ (أبا وآياته ورسوله كنتم تستهزئون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) ^ . وقوله : ! 2 2 ! لتوبتهم واستغفارهم وندمهم ، ! 2 2 ! منكم ! 2 2 ! أي بسبب أنهم ! 2 2 ! مقيمين على كفرهم ونفاقهم . وفي هذه الآيات ، دليل على أن من أسر سريرة ، خصوصا السريرة التي يمكر فيها بدينه ، ويستهزئ به وبآياته ورسوله ، فإن ا تعالى يظهرها ويفضح صاحبها ، ويعاقبه أشد العقوبة . وأن من استهزأ بشيء من كتاب ا وسنة رسوله الثابتة عنه ، أو سخر بذلك ، أو تنقصه ، أو استهزأ بالرسول ، أو تنقصه ، فإنه كافر با العظيم ، وأن التوبة مقبولة من كل ذنب ، وإن كان عظيما . ! 2 2 ! يقول تعالى : ! 2 2 ! لأنهم اشتركوا في النفاق ، فاشتركوا في تولي بعضهم بعضا ، وفي هذا قطع للمؤمنين من ولايتهم . ثم ذكر وصف المنافقين العام ، الذي لا يخرج منه صغير منهم ولا كبير ، فقال : 2 ! 2 ! وهو : الكفر ، والفسوق ، والعصيان . ! 2 2 ! وهو : الإيمان ، والأخلاق الفاضلة ، والأعمال الصالحة ، والآداب الحسنة . ! 2 2 ! عن الصدقة ، وطرق الإحسان ، فوصفهم بالبخل . ! 2 2 ! فلا يذكرونه إلا قليلا ، ! 2 2 ! من رحمته ، فلا يوفقهم لخير ، ولا يدخلهم الجنة ، بل يتركهم في الدرك الأسفل من النار ، خالدين فيها ، مخلدين . ! 2 ! 2 حصر الفسق فيهم ، لأن فسقهم ، أعظم من فسق غيرهم ، بدليل أن عذابهم أشد من عذاب غيرهم ، وأن المؤمنين قد ابتلوا بهم ، إذ كانوا بين أظهرهم ، والاحتراز منهم شديد . ! 2 ، ! 2 جمع المنافقين والكفار ، في نار جهنم ، واللعنة والخلود في ذلك ، لاجتماعهم في الدنيا على الكفر ، والمعاداة ورسوله ، والكفر بآياته . ^ (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أول ئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون * ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان ا ليظلمهم ول كن كانوا أنفسهم يظلمون) ^ يقول تعالى واصفا حال المنافقين : إن حالكم أيها المنافقون كحال أمثالكم ممن سبقوكم إلى النفاق والكفر ، وقد كانوا أقوى منكم وأكثر أموالا وأولادا ، استمتعوا بما قدر لهم من حظوظ الدنيا ، وأعرضوا عن ذكر ا وتقواه ، وقابلوا أنبياءهم بالاستخفاف ، وسخروا منهم فيما بينهم وبين أنفسهم . وقد استمتعتم بما قدر لكم من ملاذ الدنيا كما استمتعوا ، وخضتم

فيما خاضوا فيه من المنكر والباطل . إنهم قد بطلت أعمالهم فلم تنفعهم في الدنيا ولا في الآخرة ، وكانوا هم الخاسرين ، وأنتم مثلهم في سوء الحال والمآل ، والعاقبة الوخيمة . ! 2 2 ! أي : بنصيبكم من الدنيا ، فتناولتموه على وجه اللذة والشهوة ، معرضين عن المراد منه ، واسعنتنم به على معاصي ا ، ولم تتعد همتكم وإرادتكم ما خولتم من النعم ، كما فعل الذين من قبلكم ! 2 2 ! أي : وخضتم بالباطل والزور ، وجادلتم بالباطل لتدحضوا به الحق . فهذه أعمالهم وعلومهم ، استمتاع بالخلاق ، وخوض بالباطل ، فاستحقوا من العقوبة والإهلاك ، ما استحق من قبلهم ، ممن فعلوا كفعلهم . وأما المؤمنون منهم وإن استمتعوا بنصيبهم ، وما خولوا من الدنيا فإنه على وجه الاستعانة به على طاعة ا . وأما علومهم فهي علوم الرسل ، وهي الوصول إلى اليقين في جميع المطالب العالية ، والمجادلة بالحق ، لإدحاض الباطل . يقول تعالى محذرا للمنافقين ، أن يصيبهم ما أصاب من قبلهم من الأمم المكذبة . ! 2 2 ! أي : قرى قوم لوط . فكلهم ! 2 2 ! أي : بالحق الواضح الجلي ، المبين لحقائق الأشياء ، فكذبوا بها ، فجرى عليهم ما قص ا علينا فأنتم أعمالكم شبيهة بأعمالهم . قوله : ! 2 2 ! إذ أوقع بهم من عقوبته ما أوقع . ! 2 2 ! حيث تجرأوا على معاصيه ، وعصوا رسلهم ، واتبعوا أمر كل جبار عنيد . ^ (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أوليآء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون ا ورسوله أول ئك سيرحمهم ا إن ا عزيز حكيم * وعد ا المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من ا أكبر ذلك هو الفوز العظيم) ^ لما ذكر أن المنافقين ،